

## 117042 - والدها سبَّ الرب والقرآن ووالدتها متبرجة وهي تكرههم وتسأل النصيحة

### السؤال

للأسف ، أمي ، وأبي ، عقوني أنا وإخوتي ، فكلُّ منهما لم يراعِ اختيار الشريك المناسب ، فأمي تزوجت أبي وهو لا يصلي ، وهو تزوجها وهي مقصرة في حجابها ، معاصيهما كثيرة ، وتتضمن الكبائر والموبقات ، لم يعلماني الصلاة ، ولا الحجاب ، ولا شيء ، لكن أحمد الله أن يسر لي أخوات صالحات أرشدنني إلى الطريق ، مشكلتي أنني لا أطيق أمي ولا أبي ، لا أطيق أن أنظر إليهما ، مشكلتي أنني أرفع صوتي عليهما ، ولا أساعد أمي في تدبير المنزل ، لا كسلاً ، بل كرهاً لها ، أريد أن أراها تتعب في هذه الدنيا ؛ لأنها ستكون السبب في هلاكي ، ودخولي نار جهنم ( في حال لم أعرف على أولئك الصالحات ) . مشكلتي أنني أخاف من عقوق الوالدين ، أحاول أن أفتح صفحة جديدة معهما ، لكن لا أستطيع ، هما يردانني ! نعم ، فمرة جاهدت نفسي لأتكلّم مع أمي بالحسنى ، وأعطيتها قطعة حلوى ، فصرخت في وجهي ، وقالت : أعطيتيني إياها لأنها سقطت على الأرض !؟ حينها صرخت في وجهها ، وقلت لها : أنا أكرهك ، وأسأل الله أن يفرق بيني وبينك في الدنيا والآخرة ! بالفعل أريد فراقهما ، فحتى صلاتي لا أخشع بها ، لأنني عندما أشرع في صلاتي تأتي أمي وتتكلّم معي حتى إذا فرغت من الصلاة سكتت ! لذلك أريد أن أسافر للدارسة ، وأبتعد عنهما . كيف سأحبهما وهما يعصيان الله ، ويأمرانني بذلك ؟ كيف أحبهما وقد رفضا تزويجي من شخص صالح لأن معلّمتي في المدرسة ( معلّمة التربية الإسلامية ) هي من أتتني به ؟! يريدان مني أن أعرف على شريك حياتي في الجامعة كما فعلت أختي الكبرى ! . سؤال آخر وهو الأهم : أبي هل يعد كافراً ؟ لأنه ولـ 3 مرات سبَّ الدين ، والقرآن في حالات غضب ، لا أدري إن كان قد تاب أم لا ، مع أن أبي يصلي ، ويصوم ، ويقرأ القرآن . أفيدوني ماذا أفعل ؟ وكيف أتصرف معهما ؟ .

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

أما سبُّ الدِّين ، أو الرب ، أو القرآن ، أو النبي صلى الله عليه وسلم : فإنه كفر ، وردة عن الدِّين ، ولا خلاف بين أهل السنّة في ذلك .

والتذرع بالغضب في هذا الباب لا ينفع فاعله ؛ لأن الغضب في أكثر أحواله لا يكون عذراً للساب ! فإن كان غضبه غير شديد : فواضح حكمه ، وأما إن كان شديداً : فنقول : كيف لم يأتِ على بال هذا الغاضب المغلق غير الرب والدِّين ليسبهما ؟! فهلا

سبَّ أباه ، أو أمه ، أو رئيس الدولة ! وعدم سبِّ أولئك الغاضبين أحداً من محبوبيهم ، أو ممن لهم سلطان وقوة : يدل على أنه معه عقله ، وأنه لمأهان عليه الرب والدين لم يجد غيرهما ليتناولهما بالسب والشتم ! .

وأما الغضب الذي يُرفع به التكليف عن صاحبه : فإنه غضب لا يدري صاحبه ما يقول ، ولا يدري هو في الأرض أم في الفضاء ، ولا يدري أقال ما قال في ليل أو نهار ، ومثل هذا لا تجري الأحكام العملية عليه ، من طلاق ، أو يمين ، أو نذر ، وغيرها .

وينظر في هذا أجوبة الأسئلة : (42505) و (65551) .

فالواجب على والدك اغتنام حياته قبل مماته بالمبادرة إلى التوبة ، والكف عن إطلاق لسانه بالسب والشتم لله تعالى ، وكتابه ، ولرسوله ، وأنه إن لم يفعل هذا : لم تنفعه صلاة ، ولا صيام ، ولا طاعة ، بل سيكون كافراً مرتداً .

ثانياً :

أما بخصوص علاقتك بوالديك : فإننا نحث دوماً على ما حثَّ عليه الله تعالى من الإحسان للوالدين ، والبر بهم ، ولو كانوا كفاراً ، يجاهدون أولادهم لإضلالهم ، ونؤكد على الحث ونزید في مقداره من رزقه الله تعالى هداية ورشاداً ، فهم أولى الناس برحمة والديه ، وهم أقدر من غيرهم على دعوتهم للحق بما يعرفونه من أخلاق الإسلام وأحكامه .

لذا فإننا نرى لك الصبر على دعوة والديك للهدى ، وبذل مزيد من الجهد في التحمل لما يصدر منهم من إساءة ، وتأملي ما جرى لكثيرين من أهل الخير ، صبروا على أهليهم ، ولم يتوانوا في دعوتهم بشتى الوسائل والطرق الشرعية المباحة ، فأكرمهم الله تعالى بهداية أهليهم لما هداهم إليه ، فصارت الأسرة كلها على ما يحب ربنا ويرضى .

وقد يرى المسلم من أهله ما لا يطيقه من أخلاق وتصرفات ومخالفات ، ولو أن كل واحد من دعاة الخير كان موقفه الهجر والترك لهم : لما صلحت أحوالهم ، ولكان في ذلك انقطاع حبل الدعوة والنصح لهم ، بل إننا نرى أن واجب الدعوة والنصح يزداد على الولد الصالح ، وبخاصة إن لم يكن في أسرته من يقوم بهذا الواجب غيره ، فمزيدياً من الصبر ، ومزيدياً من التحمل ، ولا تنسى الدعوة بالحسنى ، وبذل الوسع في حسن الاختيار للكلمات ، والأفعال ، مع مداومة الدعاء لهم بالهداية والتوفيق .

واستمري مع صحبتك الصالحة ، تقوين بها إيمانك ، وتستفيدين معها علماً نافعاً ، وتسترشدين بأراء العاقلات منهن ما ينفعك في علاقتك مع أهلك .

ولعلمهما إن رأيا ذلك منك ، ورأيا توددك إليهما ، وحرصك على الخير لهما ، أو شعرا - على الأقل - أنك لا تحمليين عداوة لهما ، لعلمهما - حينئذ - أن تليين قلوبهما لك ، ويكفا عن الإساءة إليك ، أو يقبلوا زواجك بمن جاءك من أهل الخير .

ولا ننصحك بالتعلق بالدراسة الجامعية ، والسفر بعيداً عن الأهل ، لترتاحي منهم ؛ فأنت بذلك كالمستجير من الرمضاء بالنار ،

فلا بد أنك تعلمين ، وأنت الحريصة على دينك ، ما في التغرب عن الأهل ، والدخول في الدراسة المختلطة من مفاسد كثيرة ، خاصة في حال فتاة تريد أن تهرب من بيتها وأسررتها ، فاحذري - يا أمة الله - لا يتلفنك عدو الله إبليس وجنده ، فلكل ساقطة لاقطة ، واحذري من حبائل الشيطان .

عصمك الله من كل ما يغضبه ويسخطه ، وهداك إلى البر والتقوى ، ونسأله - سبحانه - أن يكتب لك الأجر موفوراً ، وأن يعينك على دعوة أهلك ، وأن يهديهم لما فيه صلاح حالهم .

والله أعلم